مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 935 – 958
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الأيديولوجيا والرواية
Ideology and Novel

د/ مسيلي الطاهر
كلية الآداب واللغات – جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية
tahermessili47@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/02/27 تاريخ القبول: 2020/09/09

الملخص:
يهدف هذا المقال إلى تحديد مفهوم مصطلح الأيديولوجيا لدى المنظرين الذين تناولوه من خلال الارتباط الوثيق بين الطبقتين الحاكمة والمحكومة، ومن ثم الفرق بينه وبين اليوتوبيا، إضافة إلى علاقته بالنصوص الروائية.

وخلص هذا البحث في نهايته إلى نتيجة مفادها أن الأيديولوجيا تسيّر الواقع بينما اليوتوبيا تتجاوزه، كما أن معظم الإبداعات الروائية بما فيها الجزائرية محملة بالنزوع الأيديولوجي.

الكلمات المفتاحية: الأيديولوجيا؛ اليوتوبيا؛ الرواية.

Abstract:

The aim of this paper is to give the definition of Ideology as a term for the theoricians who treated it through the so closed relationship of it with the ruling class and the ruled one; then the difference between Ideology and Utopia, and the relation of it with novels.

The research deduced at the end that Ideology rules reality, while utopia goes beyond it, and most novels, including Algerian ones are loaded with ideological tendency.

Keywords: Ideology ;Utopia ; Novel.

مقدّمة:

تعد الأيديولوجيا من المفاهيم الأكثر تداولا وشيوعا ونقاشا وتمحيصا في العلوم السياسية والاجتماعية، إلا أنها تظل غامضة، إذ تعددت حدودها

ومفاهيمها بتباين مظاهرها وارتباطها بكثير من الظواهر الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والمعرفية، فالكتابة عن هذا المصطلح «تعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية، إذ لم يستطع الباحث تحديد المواقع التي يتحدث عنها انطلاقا منها عن المفاهيم المختلفة للأيديولوجيا» [1].

من هذا المنطلق فإن إشكالية هذا المقال تمحورت حول الإجابة عن الأسئلة الآتية:ما مفهوم الأيديولوجيا؟ وما الفرق بينها وبين اليوتوبيا؟ وما علاقتها بالرواية؟ وكيف كان توظيف الروائيين لها في إبداعاتهم خاصة الجزائريين منهم؟

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لمتكن بالجديدة إذ تطرق إليها العديد من الباحثين كعبد الله العروي، حميد لحمداني، نبيل سليمان وسعيدة جلايلية.

أولا- الأيديولوجيا:

1- مفهوم الأيديولوجيا لغة: تتألف كلمة الأيديولوجيا (Ideology) من مقطعين «الأول (Idea) والمقطع الثاني (logy)، والمقطع الأول في اللغة اليونانية يقابل كلمة (Idea) التي تعني فكرة ما أو ما هو متعلق بالفكر، وأما المقطع الثاني فيقابل الثاني في اللغة اليونانية (Logos) أي علم»[2]. وإذا ما أردنا أن نركب هذين المقطعين لوجدنا هذا المصطلح يعني «(علم الأفكار) الذي يقوم على دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها والبحث عن أصولها بوجه خاص»[3].

ويعتبر هذا المصطلح حديث العهد، فهو لم يتجاوز في ظهوره واستخدامه حوالي «مائتي عام، ولا تعني حداثة اللفظ أن الناس لم يكونوا من قبل ينظمون حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفقا لفكر محدد، وإنما كان المعتقد الديني هو الذي يحدد هذه الأنظمة جميعها، وخاصة تلك الأديان التي تحرص على تنظيم الحياة اليومية للإنسان مثل التلمود لليهود، والقرآن والحديث للمسلمين، أما بالنسبة للمسيحيين، فبانحسار سلطان الدين عن الفكر الأوربي في عصر النهضة وما تلاه كان لا بد للأيديولوجيا أن تشغل هذا

الفراغ»[4]، مناهضة في ذلك الفكر الغيبي الذي سيطر على أوربا خلال العصور الوسطى والذي استعبد وحطم العقول بخرافاته.

لقد شهد مفهوم الأيديولوجيا منذ ظهوره إلى يومنا هذا تطورا كبيرا من حيث الرؤية التي انطلق منها منظروه، لذلك تمَ تصنيفه إلى ثلاثة مجالات مفهومية، ارتبط الأول منها بظهوره لأول مرة مع الفيلسوف الفرنسي دستوت دي تراسي على أنه علم للأفكار، في حين ارتبط الثاني بالفكر المادي الماركسي ممثلا في ماركس ولينين ثم غرامشي وألتوسير، بينما ارتبط الثالث بالسيسيولوجيا ممثلة في شخص كارل مانهايم.

2- الأيديولوجيا كعلم للأفكار: يرجع السبق في ابتكار مصطلح الأيديولوجيا لمجموعة من الفلاسفة «الفرنسيين في أواخر القرن الثامن عشر وبواكير القرن التاسع عشر، أراد مفكرو التنوير هؤلاء أن يطبقوا المنهج العلمي الجديد على فهمهم للعقل بتقديم أجوبة نفسية عن أسئلة فلسفية، وكانت الأيديولوجيا، أي علم العقل، دراسة أصل الأفكار وتطورها، وبالتحديد أرجع هؤلاء الفلاسفة الذين عرفوا باسم الأيديولوجيين الأفكار إلى الواقع التجريبي، وبتحديد أكثر إلى الإحساسات، بمتابعة جون لوك»[5].

ويعود الفضل في استخدام هذا المصطلح لأول مرة للمفكر الفرنسي ديتراسي وذلك في «مطلع القرن التاسع عشر بمعنى "علم الأفكار"، وكشيء مقابل للعالم المحسوس، وربما مناقض له»[6]، وهذا ما ضمنه في كتابه الذائع الصيت"مذكرة حول ملكة التفكير" إذ قال عنه بأنه: «علم موضوعه دراسة الأفكار بالمعنى العام لظواهر الوعي ومزاياها وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها وبالأخص أصلها»[7].

وشدد في هذا الكتاب حول مفهومه لهذا المصطلح على ضرورة إتباع منهج علمي في دراسة الأفكار إذ «أعلن أن هذا العلم الجديد سوف يتمتع بنفس المكانة الخاصة بالعلوم الراسخة، كعلم الأحياء وعلم الحيوان»[8]، فكانت بذلك نزعته علمية خالصة في دراسة الفكر، إذ أكد على ضرورة تغلب العقل على «كل الأساطير والخرافات، والمعرفة ينبغي أن يقودها التفكير السليم، وهكذا فإن علم الأفكار هو العلم الأولي الذي يوجه كل العلوم الأخرى، والأيديولوجيا

هي نظرية النظريات»[9]، لأنها وليدة الفكر.وبذلك يكون مفهوم الأيديولوجيا عند دي تراسي يدور «في فلك حركة التنوير الساعية إلى تبديد الفكر اللاهوتي الموروث الذي يخف العقل فيحجبه عن رؤية الحقيقة المتجسدة في الطبيعة»[10]، فهو يرفض الفكر التقليدي الذي تحكمه الكنيسة إذ أنها «تمنع العقل الإنساني للوصول إلى نور المعرفة والحرية حبا في الاستبداد، وتعلقا بالسيطرة»[11]، المطلقة التي تجعل من العقل يعيش في ضبابية مطلقة مبعدة إياه عن كل تفكير علمي إيجابي.

انطلق دي تراسي من فكرة أن جميع أشكال البحث تتأسس على الأفكار، وهذا لكون العلوم في نظره «لا تتألف إلا من أفكارنا، ومن مختلف علاقات هذه الأفكار»[12]. وهذه النزعة العلمية التي دعا إليها دفعته بمعية مؤيديه إلى العمل على إصلاح المؤسسات الاجتماعية، الأمر الذي دفع بنابليون إلى محاربتهم لأنهم في نظره يشكلون خطرا على الثورة الفرنسية فـ«قلب المصطلح على رأسه واستعمله لمهاجمة المدافعين عن قيم التنوير (ولاسيما الديمقراطية) لأنهم عزلوا مشكلة الحكم عن "معرفة القلب الإنساني وعبر التاريخ"...كانت الأيديولوجيا معرفة مجردة، لم تتجذر في وقائع الحياة الإنسانية والمصلحة الذاتية، واستمر هذا الاستعمال الازدرائي وتوسع طوال القرن التاسع عشر، حين صارت تستعمل "الأيديولوجيا" من لدن المحافظين في الأساس، لتسمية أي نظرية أو خطة سياسية ثورية أو متطرفة، ولاسيما حين تكون مستمدة من النظرية وليس من التجربة»[13].

وهذه النظرة التهكمية التي روجها نابليون كانت سببا في انتقال هذا المصطلح إلى السلب، إذ ارتبط مفهومه بالوهم ومناقضة الواقع و«بتحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجردة لا تتطابق مع وقائع حقيقية»[14]، بل هي من صنع الخيال لا غير الهدف منها تغليط الرأي العام والإعلاء من شأن فكر على آخر بغية تحقيق مآرب وأهدف محددة حتمت وجودها ظروف معينة استدعت نشرها من طرف صاحبها.

3- الأيديولوجيا في الفكر الماركسي:

3-1- كارل ماركس وفريديريك إنجلز: جاء هذان المفكرانبمفهوم جديد لمصطلح الأيديولجيا عملا فيه على تغيير وقلب «الاستعمال النابوليوني على رأسه (تماما كما قلبا فلسفة هيجل، التي كانت تولي الأولوية لواقع الأفكار على الحياة والواقع المادي على رأسها) في أواخر القرن التاسع عشر، وقد عادا إلى مشروع الأيديولوجيين، وقدما نظرية عن أصل الأفكار وتطورها، لكنهما وضعا أجوبتها على أساس التاريخ والحياة الاجتماعية»[15].

وعلى الرغم من اشتراكهما مع فيورباخ وأنصاره في نقد النظام القائم في ألمانيا والدعوة إلى تحقيق الديمقراطية ونبذ الاستبداد، إلا أنهما وجها له نقدا لاذعا في قولهما: «إنكم تلغون التاريخ الواقعي، وبإلغائكم إياه تملئون أذهانكم بالأوهام وتعرضون عن معرفة الواقع، فكركم إذن أيديولوجي غير علمي»[16]، فالجانب السلبي لدى فيورباخ وأنصاره يكمن في الابتعاد عن الروح العلمية وبذلك يظهر «مفهوم الأدلوجة كمجوعة أوهام تعتم العقل وتحجبه عن إدراك الواقع والحقيقة»[17]. وبهذا تكون الأيديولوجيا حسب ماركس وإنجلز نابعة من العقل. وانطلاقا من هذه الرؤية «استعمل ماركس مفهوم الأيديولوجيا لدحر فكر اليسار الهيجلي»[18]، الغارق في الأوهام الرومانسية الحالمة.

والفكرة الرئيسية في الأيديولوجيا الألمانية ظهرت في الكتاب المزدوج التأليف لماركس وإنجلز سنة 1932 الذي حمل عنوان "الأيديولوجيا الألمانية" أكدا فيه على أن دور الفلاسفة اقتصر على تأويل العالم وتفسيره إلا أن المهم تحويله[19]، من حالة إلى أخرى تكون أكثر إيجابية.

شدد ماركس وإنجلز على أن أصل الأفكار وتطورها لم يكنسوى تعبيرا عن «العلاقات المادية في الحياة الاجتماعية، العلاقات المادية مفهومة كأفكار، وهناك نظريتان عن الأيديولوجيا متميزتان في عملهما، في الأولى، ربطا الأيديولوجيا ربطا مباشرا بعلاقات السلطة المختلفة، وفي الثانية كانت "الأيديولوجيا" تصف منظومة المعتقدات اللاشعورية التي تنتمي إلى أي طبقة أو جماعة اجتماعية»[20]، معينة لها خصوصياتها المتفردة عن غيرها.

وبالإضافة إلى ذلك اعتبرا الفكر الألماني السائد في القرن التاسع عشر فكرا «بورجوازيا تجريديا وصنفاه على أنه فكر معاد للبروليتاريا، أما جوهر هذا النقد فهو أن الفهم المثالي البرجوازي لهؤلاء الفلاسفة يعكس العجز عن فهم القوى الدافعة للتطور، ومن هنا عرضا بالتفصيل الفهم المادي للتاريخ, أي لمسألة التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والقوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج، وذهبا إلى أن نضال البروليتاريا ضد البرجوازية منتصرا لا محالة لأنه نتيجة ضرورية لعملية القوانين الاقتصادية والتطور الموضوعي للمجتمعات البشرية»[21] لأنها تضمن التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

إن تطور الأفكار بالنسبة لهما مرتبط بالقوى الاقتصادية والتقسيم الطبقي فتكون بذلك «الأيديولوجيا المادية التاريخية هي وصف الأحوال المادية التي تمنح الإنسانية تاريخا»[22]، فالأفكار دائما مشروطة بالموقف التاريخي.

ورأى ماركس أن أفكار الفرد وتطورها مرتبط بالتقسيمات الطبقية، ولهذا يظهر «أن الطبقة التي تشكل القوة المادية السائدة للمجتمع هي أيضا قوته الروحية»[23]. ويقصد هنا أن الطبقة المسيطرة ماديا هي نفسها المسيطرة على إنتاج الأفكار، وبالتالي تظل الطبقة التي لا تمتلك وسائل الإنتاج خاضعة لأيديولوجيا الطبقة المسيطرة ماديا، فالمسيطرون ماديا «من البديهي أن يسيطروا في كل الاتجاهات، وأن يسودون من جملة ما يسودون ككائنات مفكرة، كمنتجين للأفكار»[24]. بالمقابل تظل الطبقة المحرومة من وسائل الإنتاج تابعة لأيديولوجيا من تمتلك تلك الوسائل.

3-2- فلاديمير لينين: تطور مفهوم الأيديولوجيا على يدي لينين، وذلك عندما ناقش في كتابه «"المادية والنقد التجريبي" فكرة ارتباط الأيديولوجيا بمصالح طبقية معينة، مدافعا عما أسماه بالأيديولوجيات العلمية في وصفه للماركسية، ولمجموعة المثل والأفكار التي تستند إليها الطبقة البروليتارية - في رأيه-عندما تقوم بثورتها، ضد المصالح البرجوازية»[25]، الاستغلالية والمحتكرة لرؤوس الأموال.

لقد كان مفهوم لينين للأيديولوجيا مناقضا لرؤية أستاذه ماركس، إذ اعتبرها «مجموع أشكال المعرفة والنظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير

عن مصالحها، صحيح أن الأيديولوجيا قد تعكس الحقيقة، وقد تكون زائفة، ولكنها تبقى مفيدة، وفائدتها هذه لا تعتمد بالضرورة على صدقها، فكل الطبقات يمكن أن تكون لها أيديولوجيات»[26]، وفق تصورها وفكرها، وكذا وضعها الاجتماعي والثقافي، فأصبحت الأيديولوجيا بذلك للوعي الطبقي.

وتطور هذا المفهوم عنده، إذ أضاف إليه مفهوما جديدا أطلق عليه تسمية «(Portions) الذي يصعب ترجمته، وإن كان أقرب لفظ يمثله بالعربية هو "الحزبية"... "الوعي الحزبي" الذي يربط بين حقيقة اجتماعية معينة، والمصالح الحزبية وآثارها الإيجابية، بصرف النظر عن كون الحزب اشتراكيا أم برجوازيا أم غير ذلك»[27].

إن هذه النظرة للأيديولوجيا تلغي المفهوم الماركسي القائل بنهايتها باندثار المجتمع الطبقي، فعلى أساس مفهوم لينين لها، فهي باقية للأبد، وما الصراع الذي احتدم في ستينيات القرن الماضي حول مقولة نهاية الأيديولوجيا، ورفض الماركسيين لها، إلا أنهم يستخدمون المفهوم اللينيني، أما لو استخدموا مفهوم ماركس لكانوا أول المؤكدين على نهاية الأيديولوجيا بتحقيق المجتمع اللاطبقي[28] الذي تتساوى فيه جميع الفئات الاجتماعية.

3-3- جورج لوكاش: استعمل لوكاش الأيديولوجيا بنفس المفهوم الذي تبناه لينين، حيث يرى مثلا «أن الوعي الطبقي هو نتاج البناء الفوقي ومساو له، وأن لكل طبقة أيديولوجيتها الخاصة التي تدافع عن مصالحها وتبرر مشروعيتها»[29] على أساس أن البناء العلوي الفكري للبرجوازية أسبق مكانة من البناء العلوي للبروليتاريا بسبب سيطرته الاجتماعية. وكان «الغرض من نظريته هذه ليس الحط من الأيديولوجيا البروليتارية، وإنما البرهنة على الصراع الطبقي في الميدان الاجتماعي هو أكثر فاعلية من الصراع على الصعيد الأيديولوجي» [30].

وعلى الرغم من تطابق وجهات النظر بينه وبين لينين، إلا أنه يختلف معه في «إعطائه الأيديولوجيا دورا في التأثير على البنية التحتية، رافضا اعتبارها مجرد نتاج جانبي غير مؤثر في القاعدة الاقتصادية، وإذا كان لوكاش يعتبر مثله مثل ماركس أن المحتوى المعرفي للمعرفة في المجتمع الطبقي

مشوه، فإنه خلافا له يعتبر هذا التشويه يشمل أيضا العلوم الطبيعية، ومعنى ذلك أن ظهور العلم الموضوعي الحقيقي مرهون بنهاية المجتمع الطبقي» [31]، وانحلاله وسيطرة الطبقة المتوسطة أو البروليتاريا على الحياة الاقتصادية والسياسية.

وما يؤخذ على هذا الطرح الذي يجمع و«يوحد بين العلم والبروليتاريا كانت له تطبيقات سلبية جدا، حيث أصبحت البروليتاريا قيمة على الحقيقة المطلقة، وأصبح الحزب المدافع عن مصالحها معصوما حتى عندما يخطئ، وأصبحت كل معارضة له معارضة للحقيقة، وما تاريخ الستالينية إلا صورة للحزب الذي لا يمكن أن يخطئ باعتباره حزب البروليتاريا»[32]، وهو أمر خاطئ إذ فرضت الستالينية سيطرتها بالقوة وارتكبت الكثير من الجرائم والقمع الفكري.

3-4- مفهوم أنطونيو غرامشي: انطلق غرامشي في مفهومه للأيديولوجيا على الصلة الموجودة بين البنى الفكرية والواقع المادي، إذ أكد على أن «الأيديولوجيا هي تصور للعالم يتجلى ضمنيا في الفن والقانون والنشاط الاقتصادي وفي جميع تظاهرات الحياة الفردية والجماعية»[33]، فتصبح بذلك أساس كل نظام اجتماعي وسياسي، وذلك لأن المجتمع لا يقوم على العنف، وإنما على الهيمنة الأيديولوجية. وهكذا نجده يقاوم «تصور الأيديولوجيا باعتبارها وعيا زائفا مؤكدا أن كل الأنساق تمتلك صحة تاريخية وهي ضرورية، وسيتبع ذلك مقاومة للاعتقادات بأن الأيديولوجيا هي مجرد انعكاس للملابسات المادية، وتأثير هذه الخطوات إلى الأمام هو فرض أهمية ضخمة على دائرة الأفكار»[34]، فالتطورات في تاريخ الوعي أكثر أهمية من التغيرات الاقتصادية، لأن هذه الأخيرة لا تفهم إلا من خلال الوعي.

ومنظوره الفكري هذا جعله يتجنب «الاستعارة المأخوذة من ماركس والتي بسطها إنجلز ولينين عن قاعدة اقتصادية تتأسس عليها "بنية عليا أيديولوجية" وعنده تكون الدائرة المادية نفسها "بنية" بما يمكن أن تكون متحالفة ومتماثلة مع "بنية عليا" من الأفكار، ولكنها ليست "دعامة" لها،

فالأفكار كما يلاحظ غرامشي تتخذ طابع المؤسسة في المجتمع المدني، المحاكم والبيروقراطية، والأنظمة الدينية والتعليمية ووسائط الاتصال الجماهيرية»[35].

ومن جهة أخرى ناقض كلا من ماركس ولوكاش، فهو لم يعتبر الماركسية«علما، وإنما هي تعبير عن الوعي الأيديولوجي للبروليتاريا، في أرقى صورة، وأن صدقيتها نابعة من تعبيرها الصحيح عن هذا الوعي، وليس لأنها علما مثل العلوم الطبيعية، كما حاول إنجلز أن يثبت ذلك»[36]، وهذا لكون الصراع يجري في المجال الفكري والسياسي والقيمي والأخلاقي، لذلك يصعب وضعه في الإطار العلمي الدقيق، لأن ظروف المجتمعات وأحوالها مختلفة ومعقدة في آن واحد. لذلك نجده يعارض الميل إلى افتراض أن «الطبقة أو العلاقات الاجتماعية كانت توفر بالضرورة الحقيقة عن كل شيء، بل ارتأى بدلا من ذلك، أن الواقع الإنساني، كان نتاج عمل في إنتاج العلاقات أو توليدها، ويصف مفهومه عن الهيمنة صراعا متواصلا لخلق توافق أيديولوجي داخل مجتمع ما، في حين يؤكد مفهومه عن الحس المشترك على الطبيعة المتشظية والمتناقضة للمعاني والمعتقدات اللاشعورية التي يضفي بها الناس المعنى على عالمهم»[37]، الخاص الذي يحيونه ويعيشونه، لذلك فهو يرفض أن تكون الأيديولوجيا وعيا زائفا أو تشويها للواقع.

3-5- ألتوسير: رأى بأن المهمة الأولى لأي نظام اقتصادي يكمن في «إعادة إنتاج شروط إنتاجه الخاصة، ويتضمن ذلك إعادة إنتاج أنماط البشر الذين سيكونون قادرين على الإسهام في عملية الإنتاج واستطاعة الدولة الرأسمالية الحديثة أن تقوم بذلك معتمدة على نمطين من المؤسسات: "أجهزة الدولة القمعية" مثل البوليس والمحاكم والجيش، و"أجهزة الدولة الأيديولوجية" التي تضم الكنيسة والعائلة والأحزاب السياسية ووسائط الاتصال وأكثرها أهمية التعليمي»[38]، على اعتبار أنه يمثل الوعي الحقيقي بالنسبة للمجتمع. والفرق الأساسي بين الجهازين هو «أن الجهاز القمعي للدولة يشتغل بالعنف، في حين أن الأجهزة الأيديولوجية للدولة تشتغل بالأيديولوجيا»[39]، التي تمثل الجانب الفكري والتكويني للمجتمع، إلا أن الغرض منها واحد، وهو تحقيق النظام الذي ترغب فيه الدولة فتؤدي وظيفتها «ليس من خلال القوى فقط، لكن من خلال

الأيديولوجيا أيضا، وهي تفعل ذلك من أجل إعادة ذاتها» [40]،والنهوض باقتصادها، والرفع من مستوى مجتمعها بغية الحفاظ على وجودها.

كما رصد هذا المفكر فرقا جوهريا آخر بين الجهازين السابقين، فإذا كان «الجهاز القمعي للدولة جهازا موحدا ينتمي كله إلى المجال العمومي، فإن أغلب الأجهزة الأيديولوجية للدولة بتشتتها المظهري تنتسب على العكس في مظهرها الخاص»[41]. وهكذا يظهر أن الجهاز القمعي للدولة والأجهزة الأيديولوجية يشتركان في الغاية ويختلفان في طريقة العمل.

ولاحظ أيضا أن أي «أيديولوجيا ما توجد دائما في جهاز وفي ممارسته أو ممارساته. وهذا الوجود مادي... وهكذا يصل إلى النتيجة الغريبة، وهي أنه نظرا لأن الأفكار يجري التعبير عنها ونقلها بواسطة مؤسسات مادية فستكون الأفكار نفسها مادية، والقول بغير ذلك كما يزعم هو أيديولوجيا»[42]. وهذا يعني أن الأفكار قد اختلفت لكونها غير موجودة في الذهن بل في الممارسة المادية لتصبح بذلك بعيدة عن المثالية ومقترنة بطبيعة الحال بالمادية.

ثانيا- الأيديولوجيا واليوتوبيا:

إن التوجه السوسيولوجي للفيلسوف الألماني كارل مانهايم، واهتمامه بشكل خاص ببناء الطبقات الاجتماعية وخصوصياتها، دفعه إلى الخوض في المقارنة بين الأيديولوجيا واليوتوبيا، فاشتغل على نظرية علمية في السياسة تعتبر اليوتوبيا نوعا من «التفكير يتمحور حول تمثل المستقبل واستحضاره بكيفية مستمرة»[43]. ولهذا فهي تجعل من الواقع نقطة انطلاق، إلا أنها تتوجه إلى عناصر خارجة عن هذا الواقع الذي تنطلق منه، بينما عرف الأيديولوجيا بأنها «التفكير الذي يهدف إلى استمرار الحاضر ونفي بذور التغيير الموجود فيه» [44].

وحسب هذا المفهوم فإن الأيديولوجيا تكون مرتبطة بالطبقة الحاكمة التي ترغب دوما بالمحافظة على مصالحها، وتسعى جاهدة لتثبيت أقدامها في هرم السلطة بغية تحقيق أهدافها واستمرار سيطرتها، وهذا ما يجسد النزعة البراغماتية. أما اليوتوبيا فهي مرتبطة بالطبقة المحكومة وتشكل «نوعا من الحلم الاجتماعي»[45]، وتوجهها يقوم على تجاوز الواقع واستحضار المستقبل،

وبهذا تجسد تطلعات الطبقة المحكومة فتكون اليوتوبيا «مهتمة فكريا بتهديم وتحويل الظروف الموجودة في مجتمع»[46]. ما غير أن إمكانية التحول ورادة، ونقصد هنا اعتلاء الطبقات المحكومة كرسي الحكم، واضمحلال الطبقة الحاكمة وتحولها إلى النقيض، فتصبح بذلك أفكار الطبقة الحاكمة أفكارا يوتوبية لأنها سقطت من عرش الحكم، بينما تصبح أفكار الطبقة المحكومة أيديولوجية لأنها ارتقت إلى سلم الحكم، وتسعى بذلك إلى الرغبة في الحفاظ على السلطة. والطبقة الحاكمة ترى في اليوتوبيا «شيء مستحيل غير قابل للتحقيق على الأقل ضمن نظامهم الخاص»[47] لأن تحقيق اليوتوبيا يشكل خطرا على مصالحها.

كما يرى هذا الفيلسوف أن «الأيديولوجيين كانوا يشكلون مجموعة من الفلاسفة الفرنسيين الرافضين للميتافيزيقا، والداعين إلى إرساء العلوم الثقافية على قواعد عقلانية منطقية، وأن هذا المصطلح لم يرتبط بالسياسية إلا على يد نابليون بونابرت...»[48]، لأنه كان يسعى لتوطيد حكمه وبسط هيمنته.

ثالثا- الرواية والأيديولوجيا

لم يخل الأدب عبر التاريخ من ملامح اجتماعية، ولم ينفلت من السياقات الخارجية، والتاريخ شاهد على اهتمام المفكرين والنقاد بعلاقة الأدب بالواقع الاجتماعي، فبظهور الفلسفة الماركسية تراجع تعريف الأدب القائل بأنه خلق وإبداع، ليصبح حسب رؤية الماركسيين «إنتاج أيديولوجي يتواجد في علاقة مع اللغة ومختلف أشكال استعمالها، فهو إنتاج لا يوجد إلا بالعلاقة مع الأيديولوجيا، ومع التاريخ، تاريخ التشكيلات الاجتماعية، وتاريخ الإنتاج الأدبي، وتطور أدواته وتقنياته الأساسية، ومواد عمله»[49]، التي تصور التناقضات الحاصلة في المجتمع.

إن الحامل الأيديولوجي أكثر بروزا في مفاصل التغير التاريخية، ولعل هذا ما يميز مختلف المحاولات التي اتجهت إلى الربط بين البنى الاجتماعية والأدب منذ ماركس حتى غولدمان «فلقد ركز هؤلاء الباحثون جميعهم على دراسة أعمال أدبية أنتجت في مفاصل التغير التاريخية (الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية)»[50]، ومدى تصوير ونقل هذه النصوص للواقع ومختلف تناقضاته والزخم الفكري المتصارع داخل المجتمع.

ومن منظور التصور المادي للتاريخ فإن «العنصر المحتَم (المحدَد) في النهاية في التاريخ، هو إنتاج الحياة الحقيقية وإعادة إنتاجها»[51]، داخل نصوص تبين الوضعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمجتمع معين في فترة زمنية ما.

إن علاقة الأدب بالأيديولوجيا شديدة التعقيد، وهذا يعود لكون «المشكل الأيديولوجي للنتاج الأدبي ابتداء من النص المفرد وانتهاء بنتاج مرحلة تاريخية كاملة لا يتجلى في الخطابات والتقريرات والآراء والمواقف المعلنة، والقيم المعبر عنها بوعي، والمنطلقات العقائدية التي يحيط بها المنتج عمله، بل يتجلى في خفايا التكوين المنظوري للنص، وفي نظام العلاقات بين الجزئيات يمثل حقيقة تناوله للعالم: للذات والمجتمع والماورائي للطبيعة والقيم المجردة والأفكار والشخصيات والأحداث والعالم الاجتماعي الحي...»[52]، بكل ما يحمله من تصورات حول الواقع.

والعلاقة بين الأدب والأيديولوجيا تظهر وفق ثلاث أطروحات:

«1- النص الأدبي هو كتابة تنظيم الأيديولوجيا و"تبنيها"، أي تعطيها بنية وشكلا ينتج دلالة جديدة ومتميزة...

2- يقوم النص الأدبي بتحويل الأيديولوجيا وتصويرها، الأمر الذي يسمح باكتشافها وإعادة تكوينها بوصفها أيديولوجيا عامة قائمة في عصر أو مجتمع معين....

3- يتضمن العمل الأدبي عناصر معرفة للواقع، فهو "انعكاس عارف"، وتمثل فني جمالي لظواهره وأشخاصه وعلاقاته وأحاسيسه ومخفياته»[53]، الخاصة به التي تميزه عن الواقع الحقيقي.

ويعتبر الأدب انعكاسا يحوي تحويل انعكاسات أيديولوجية عن الواقع، إذ يقوم بـ «تغييرها وإعادة تركيبها وتشكيلها، وبهذا المعنى تصبح الرواية، وهي أحد أشكال الأدب، انعكاس الانعكاس، نظرا لأن الواقع ينعكس في الأيديولوجيا، والأيديولوجيا تتصور وتصبح حوادث ودسائس، وأشخاصا ووجودها في نظام وبنية وخطاب أيديولوجي أدبي هو الرواية»[54]، ذلك أن الرواية تحوي أفعالا ومواقف تتجسد عبر تقنية السرد.

وإذا كانت الرواية جنسا أدبيا يعبر عن الواقع، وهذا الواقع مشحون بالأيديولوجيات المتضادة والرؤى المتصارعة، فإن العلاقة بين الأيديولوجيا والرواية تظهر بصفة جلية. أما عن تجليات هذه الأيديولوجيات في النص الروائي فهي عملية تقوم على كون النص «يمنحها دلالات جديدة تختلف عن دلالاتها في الواقع، ويلبسها ثوبا فنيا تظهر فيه مقنعة تحت العلامة اللغوية، متميزة في هذا القناع الجمالي عن الأيديولوجيا في الواقع، لكنها لا تتنكر للواقع الذي أنتجها، وإنما تدخل عالم الأدب لتمثل عناصر الواقع بكل تناقضاته» (55).

والرواية في عمومها وعاء تصب فيه طموحات وأفكار وتطلعات الإنسان في واقعه المشحون بالأيديولوجيات المتصارعة من جهة، كما تحمل موقفا من هذا الواقع الذي تتصارع فيه الأيديولوجيات من جهة أخرى، وهذا ما يمكن ترجمته بالأيديولوجيا في الرواية والرواية كأيديولوجيا.

رابعا- الأيديولوجيا في الرواية:

بما أن الروائي يلجأ إلى واقعه الاجتماعي باعتباره منهلا يعتمد عليه في بناء عمله الإبداعي، وإذا كان هذا الواقع ليس خاليا من الصراعات بمختلف أشكالها، وهذه الصراعات بدورها هي ناجمة عن اختلاف الرؤى والأيديولوجيات، فإنه من الطبيعي أن ينعكس الواقع في النص ويتجسد فيه الصراع الأيديولوجي.

إن الأيديولوجيا الروائية «مفهوم مشكل وغير بريء، وهي ذلك النسق من الأفكار والآراء والمعتقدات التي يثبتها النص الروائي كذات، هي بقدر ما تكون مستقلة، فإنها مخلوقة من خالق معين هو مبدع النص، وهذا النص هو قناعة لانتماء طبقي ولموقف في الصراع الطبقي...»(56)، بأسلوب فني تتضح خلفياته من خلال بناء النص.

أعاد بيير ماشيري قراءة دراسات لينين لأعمال تولتسوي، حيث عاب على هذا الأخير فكرته القائلة إن العمل الأدبي مرآة عاكسة للواقع، واعتبر أن المرآة عند لينين «تشوه الواقع تشويها جماليا خلاّقا»(57)، نظرا لكونها تعكس فقط جزءا من الحقيقة المطروحة في الواقع.

وبهذا يرى أن النص الروائي «لا يعكس الحقيقة، وإنما يعبر عن الرؤى المختلفة للحقيقة» [58]، وذلك بأسلوب فني يلامس الواقع.

أما بخصوص مكانة الأيديولوجيا في النص الروائي فإنها عندما تدخل عليه «لا تتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع فهي محاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض»[59]. وبفعل هذا الحصار يكون النص ساحة تتجسد فيه صراع الأيديولوجيات، وتصاغ من هذه الفوضى الخلاّقة جمالية النص.

تكون الأيديولوجيا إذن عناصر واقعية – حسب ماشيري- تقتحم النص كمادة أولية أو كمكونات للمحتوى، فتصبح بذلك عناصر مؤسسة للبنية الفنية.

ولم يختلف باختين مع ماشيري في قضية اقتحام الأيديولوجيات للنص الروائي، بل اعتبر «أن صياغة الحبكة تأتي انطلاقا من صراع الأيديولوجيات في النص»[60]، لكنه طرح نظرة مخالفة في مسألة تواجد الأيديولوجيا في النص الروائي، متمثلة في تجلي الأيديولوجيا عبر البناء اللغوي وعلى المستوى اللساني، وهذا لكون «الدليل اللغوي محمل بشحنة أيديولوجية، وباعتبار الرواية نظاما من الدلائل اللغوية فالأيديولوجيا تقتحم عالمها» [61]، وتفرض نفسها عليه. وبهذا يكون باختين قد تجاوز سابقيه متجها نحو طرح جمالي يتمثل في تجلي الأيديولوجيا على المستوى اللساني أو اللغوي، فـ «الأيديولوجيات السياسية التي تتبارى في الحقل الاجتماعي لتحقيق أهدافها مجسدة في شخوص الرواية وأبطالها، فكل شخصية في الرواية لها صوتها الخاص وأيديولوجياتها الخاصة التي تتجلى عبر البناء اللغوي أو على المستوى اللساني، وبهذا التجلي تغدو الأيديولوجيا معطى جماليا يشكل به الروائي عالمه الإبداعي...» [62]، وهذا ما يسمى بالأيديولوجيا في العمل الروائي.

خامسا- الرواية كأيديولوجيا

إن طرح قضية الرواية كأيديولوجيا، ما هي إلا نتيجة لصراع الأيديولوجيات في النص الروائي، وهكذا فإن الأيديولوجيات تكتسي دورا جماليا يصوغ به الروائي نصه الذي يمثل أيديولوجيته الخاصة، فيكون بذلك الحديث عن الرواية كأيديولوجيا مرتبط بالأيديولوجيات في الرواية، بحيث أن الوصول إلى أيديولوجيا الروائي لا يكون «إلاّ من خلال معرفة طبيعة الصراع

الداخلي بين الأيديولوجيات المتناقضة ومعرفة نتائج هذا الصراع»[63] واستيعابه داخل النص يمكننا من معرفة موقف الكاتب.

وصوت الكاتب أو أيديولوجيته يكونان «ضمن الأصوات المتعددة المتعارضة منذ البداية» [64]. وهذا يعني أن الرواية كأيديولوجيا هي تعبير عن تصورات الروائي من خلال تلك الأصوات المتصارعة فيما بينها، فهو يجعل من الأيديولوجيات المستمدة من الواقع عنصرا لتشكل نصه الروائي من جهة وأداة في يده «ليعبر في النهاية بواسطتها عن أيديولوجيته الخاصة» [65]، فيكون بذلك النص الروائي ممثلا لموقف مؤلفه والوصول إليه مرتبط بفهم الصراع المجسد في النص الروائي نفسه.

إن الخطاب الروائي ليس «تشكيلا لأيديولوجيا، بل هو أيديولوجيا نابعة من تشكيل»[66]، فلو أخذنا بتفرقة ألتوسير الشهيرة بين العلم والأيديولوجيا لتوصلنا إلى أن «الخطاب الروائي وسط بين العلم والأيديولوجيا لأنه يتضمن أساسا معرفيا، وإن امتزج بتوجه أيديولوجي أي برؤيا خاصة للعالم»[67].

وأيديولوجيا الخطاب الروائي لا تتمثل فحسب في الموضوع السياسي أو الاجتماعي المباشر الذي يعالجه هذا الخطاب، بل قد تتجسد في «قضية حب، وفي رؤية لطبيعة أو في حكاية أسطورية مجردة، فهي الدلالة المؤثرة للخطاب الروائي أيا كان موضوعه، ولا تتحدد سلبية أو إيجابية هذه الأيديولوجيا بإيجابية أو سلبية المواقف والأحداث والشخصيات داخل الخطاب الروائي ولوظيفته الموضوعية المؤثرة»[68]، بل بمدى تمكن الروائي من إيصال ما يريد التعبير عنه.

ولكون الرواية سيرة لمجموعة من الوقائع المختلفة فهي تحمل بين طياتها تصورا واقعيا ملما «للمجتمع الذي هو عنصر لا يكتمل معناه إلا بالنسبة للمجموع، لذلك فكل دراسة له في حد ذاته توقع في ذلك الوهم الماركسي المزعوم وهو العمل - الانعكاس- حيث أن الخلاصة السوسيولوجية الوحيدة التي تفضي إليها هذه الدراسة هي أن كثيرا أو قليلا، مشاكل العمل الروائي الأمينة للواقع الاجتماعي»[69]، وبالتالي فإن النص الروائي يعبر عن أيديولوجيا مؤلفه عن طريق محاولة مقاربة الواقع.غير أن هذا لا يعني الانزلاق في تتبع

المضامين الأيديولوجية، لأن القيام بذلك دعوة للحط من قيمة الفن وجعله مجرد تابع للفكر، وهذا ما يؤدي بالقول: إلى أن المضمون الأيديولوجي في الرواية «هو جزء مرتبط بالكل المكون للعمل الفني»[70]، الجيد الذي يجمع بين المتعة والفائدة.

سادسا- الأيديولوجيا في الرواية الجزائرية

سجلت الرواية الجزائرية بداية السبعينيات شجاعة في أطروحاتها ومغامراتها الفنية، وذلك لكون الروائيين أصبحوا ينطلقون من «رؤية تعبيرية متحررة لا يردعها الواقع السياسي الاستعماري الذي كان قائما باعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح، فالقمع والاضطهاد قد يدفع بالكاتب إلى اختيار مواقف ما كان ليختارها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا»[71].

ولما كان الوضع مخالفا لذلك فإن الرواية في هذه الفترة اتجهت بوعي إلى التعبير عن «روح الشعب الجزائري وتوغلت إلى فضاءاته الاجتماعية الأكثر عمقا واتساعا بلغة هادئة تخلو من الانفعال والتبجحات البطولية الغارقة في الوهم»[72]، متسمة بهيمنة الطابع الأيديولوجي. المقصود بذلك أن استراتيجية الروائيين الجزائريين لم تكن تتوقف عند «حدود تقديم مادة جمالية تعتمد على السرد، بل كانوا يعتقدون أنها الطريق الصحيح إلى تغيير المجتمع، وإلى تقدمه وحل تناقضاته»[73]. فكانوا بذلك يمثلون أيديولوجيا أبناء عصرهم، أي أنهم كانوا «متشبعين بدرجات متفاوتة بقيم الفكر الاشتراكي، فقد كانت المرحلة متميزة بطابع الصراع الأيديولوجي بين الاشتراكية والليبيرالية»[74]، أي ما بين تيار الحزب الواحد الممثل في جبهة التحرير الوطني بقيادة الرئيس الراحل هواري بومدين وسلالة الاستعمار الرافضة لهذا التوجه.

وإن كانت رواية "ريح الجنوب" أول نص تأسيسي للأيديولوجية الاشتراكية، فإن النصوص الروائية المبكرة للطاهر وطار أكدت هذا التوجه، إذ خطا بها خطا متقدمة من حيث المعالجة المتطورة بجمع ملامح سلوك واقع الثورة الجزائرية، وواقع ما بعد الاستقلال سياسيا وثقافيا واجتماعيا، فما من أحد «يقرأ روايتي "اللاَز والزلزال" إلا ويحس أن صاحبهما ينطلق من رؤية

أيديولوجية واضحة، رؤية الاشتراكية العلمية، والشيوعية العالمية التي تنادي بوحدة الحركة العالمية في العالم، وما وجود شيوعيين أجانب في نفس المكان، وبنفس الحكم الذي سقط به "زيدان" ضحية مبادئه وموقفه الشيوعي النضالي المتصلب إلا أحد الدلائل على تفرد وطار بهذا الموقف الأيديولوجي، وحتى في روايته "الزلزال" التي يعالج فيها موضوعا اجتماعيا جزائريا صميما، تذكر الشيوعية والموقف الشيوعي بديلين للإقطاعية والبرجوازية والمواقف الليبيرالية المتخاذلة»[75]، للنهوض بالدولة الجزائرية وإحلال التوازن الاجتماعي وفق منظوره الفكري الخاص به.

إن جل الإصدارات التي ظهرت طيلة حقبة حكم الحزب الواحد كانت تتبنى الأيديولوجيا الاشتراكية في أطروحاتها تماشيا مع توجه الدولة آنذاك.أما فترة الانفتاح السياسي فقد تميزت باستفحال الأزمة السياسية، وانتقال اقتصاد الدولة من الاقتصاد الموجه نحو اقتصاد السوق، مما أثر سلبا على الحياة الاجتماعية والسياسية، وكذا الأمنية. هذا الأمر صاحبه ظهور أقلام روائية «تعتمد استراتيجيتها السياسية على توظيف الدين إلى بروز أيديولوجية مضادة، يمكن نعتها في أحد جوانبها الرئيسية على رفض التوظيف السياسي للدين، والحداثية التي يمكن القول بأنها حلت في الجزائر محل الأيديولوجيا الاشتراكية، يمكن قراءتها في صورتها السردية خصوصا في نصوص واسيني الأعرج الأخيرة مثل "سيدة المقام ومرآة الضريرة" وكذلك عند جيلالي خلاص لاسيما في "الحب في المناطق المحرمة"، وفي رواية "الانزلاق" للروائي الناشئ حميد عبد القادر»[76].

وهذه الحداثية البارزة في الأعمال الروائية الحالية لا تعبر في كل الأحوال عن نفسها داخل النص السردي في صورة إشكالية سياسية محددة، وهذا ما نلاحظه على سبيل المثال في «رواية "البق والقرصان" لعمارة لخوص التي تتجلى فيها تخلص اللغة من الممنوعات المرتبطة بالجنس، كما أن رواية "المتاهات"لحميدة العياشي في تصويرها للإرهاب لا يحيل بالضرورة إلى خلفية أيديولوجية معادية للإسلاماوية، وما نجده أيضا في "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار التي نحا فيها نحو نوع من الإسلاماوية اليسارية.

وإلى جانب هذه الروايات نلاحظ في بعضها الآخر ضعفا أيديولوجيا ارتبط بالتغيرات الطارئة على المستوى المحلي والعالمي، مثلما هو الشأن في "ذاك الحنين" للحبيب السايح التي استغرق فيها نوعا من النوستالجيا وفي لذة اللغة، ومرزاق بقطاش في "خويا دحمان"، حيث السارد ينغمس في التاريخ، أو بشير مفتي في محاولته تأسيس الرواية الرومانسية في "المراسيم والجنائز"»[77].

وعموما فإن الأيديولوجيا في النصوص الروائية الجزائرية في هذه الفترة أصبحت أكثر تعقيدا مما كانت عليه من قبل، وهذا بسبب اختلاف الرؤى والتوجهات الفكرية نتيجة تمزق الحزب الواحد.

خاتمة:

أفضى هذا المقال إلى نتيجة مفادها أن الأيديولوجيا لصيقة بالبنى الفكرية والواقع المادي،وفي الوقت نفسه ترتبط بالطبقة الحاكمة التي تسعى إلى تطبيقها في مختلف نواحي الحياة قصد استمرار هيمنتها بما في ذلك الأدب وخاصة الرواية التي أصبحت مجالا خصبا للتعبير عنها، وهذا ما حدث مع الروائيين الجزائريين الذين سارعوا في السبعينيات خاصة إلى الدفاع عن التوجه الاشتراكي للسلطة الحاكم ةآنذاك. أما فيما يخص اليوتوبيا فتبقى متعلقة بالطبقة المحكومة التي تحلم بتغيير واقعها نحو مستقبل أفضل.

أخيرا تقترح هذه الدراسة على النقاد ضرورة التركيز على الأيديولوجيا في تحليلاتهم نظرا لما تعكسه من تصورات يضمَنها الكاتب في روايته، ولما تنقله أيضا من علاقات مبنية على الصراع وتجاذبات الواقع بين الطبقتين الحاكمة والمحكومة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا-الكتب العربية:

1. إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر كنص سردي، أعمال وبحوث كتاب المتلقي الرابع عبد الحميد بن هدوقة، وزارة الثقافة والاتصال، برج بوعريريج، الجزائر، (ط1)، (2001).
2. أحمد عطية موسى، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (ط3)، (1968).

3. إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، شركة أشغال الطباعة، قسنطينة، الجزائر، (ط1)، (2000).
4. حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، (ط1)، (1990).
5. رمضان الصياغ، الفن والأيديولوجيا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (ط1)، (2005).
6. سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (ط1)، (2014).
7. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط5)، (1993).
8. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة (ج1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
9. محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، (1983).
10. محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجية، دار الحوار، اللاذقية، سورية، (دط)، (1986).
11. مصلح الصالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط1)، (1999).
12. نبيل سليمان، الواقع، التخيل، الأولجة في الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجية، دار الحوار، اللاذقية، سورية، (دط)، (1996).
13. وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، (ط1)، (2013).

ثانيا-الكتب المترجمة:

1. أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجية السياسية، (تر) محمد صفار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ط1)، (2012).
2. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج (2)، (تع) خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط2)، (2001).

3. بول ريكور، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، (تر) فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2002).
4. جون ماركو بيوني، فكر غرامشي السياسي، (تر) جورج طرابيشي، دار الطليعة بيروت، لبنان، (ط1)، (1975).
5. ديفيد هوكس، الأيديولوجية، (تر) إبراهيم فتحي، المجلس الأعلى للثقافة، (دط)، (2000).
6. كارل ماركس وفريديريك إنجلز، الأيديولوجية الألمانية، (تر) فؤاد أيوب، دار دمشق، سورية، (ط1)، (1976).
7. لوسيان غولدمان وآخرون، الرواية والواقع، (تر) رشيد بنحدو، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، (1998).
8. مجموعة من المؤلفين، الأيديولوجيا، (تر) محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، (2006).
9. مجموعة من المؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، (تر) سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2010).

ثالثا-المجلات:

1. عمار بلحسن، حول الأيديولوجيات/ الأدب/ الرواية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،(ع5)، (مج4)،(ج2) أيلول /أغسطس/سبتمبر،(1985).
2. كمال أبو ديب، الأدب والأيديولوجيا، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ع4)،(مج5)، (ج2)، أيلول/ أغسطس /سبتمبر، (1985).
3. مجدي وهبة، أية أيديولوجيا؟، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ع4)،(مج5)، (ج2)،أيلول/ أغسطس /سبتمبر، (1985).

الهوامش:

(1) حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، (ط1)، (1990)، ص(13).

(2) أحمد عطية موسى، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (ط3)، (1968)، ص(161).

(3) مصلح الصالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ط1)، (1999)، ص(255).

(4) وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، (ط1)، (2013)، ص(17-18).

(5) مجموعة من المؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، (تر) سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2010)، ص(133).

(6) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة (ج1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص(421).

(7) أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، (مج2)، (تع) خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، (ط2)، (2001)، ص(611).

(8) أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجية السياسية، (تر) محمد صفار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ط1)، (2012)، ص(15).

(9) وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، (م.س)، ص(18).

(10) سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (ط1)، (2014)، ص(07).

(11) عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط5)، (1993)، ص(22).

(12) رمضان الصياغ، الفن والأيديولوجيا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (ط1)، (2005)، ص(10).

(13) مجموعة من المؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة، (م.س)، ص(133).

(14) اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، (م.س)، ص(611).

(15) مجموعة من المؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة، (م.س)، ص(134).

(16) عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا،(م.س)، ص(32).

(17) عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، (م.ن)، ص(30).
(18) سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، (م.س)، ص(33).
(19) ينظر كارل ماركس وفريديريك إنجلز، الأيديولوجية الألمانية، (تر) فؤاد أيوب، دار دمشق، سورية، (ط1)، (1976)، ص(11).
(20) مجموعة من المؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة، (م.س)، ص(134).
(21) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، (م.س)، (ج1)، ص(422).
(22) بول ريكور، محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا، (تر) فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2002)، ص(137).
(23) مجموعة من المؤلفين، الأيديولوجيا، (تر) محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، (2006)، ص(32).
(24) مجموعة من المؤلفين، الأيديولوجيا، (م.ن)، ص(32).
(25) مجدي وهبة أية أيديولوجيا؟، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ع4)، (مج5)، (ج2)، يوليو/ أغسطس/سبتمبر،(1985)، ص(34).
(26) وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع،(م.س)، ص(28).
(27) مجدي وهبة، آية أيديولوجيا؟، (م.س)، (ج2)، ص(34).
(28) ينظر وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، (م. س)، ص(28).
(29) - وسيلة خزار،الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، (م.ن)، ص(29).
(30) مجدي وهبة، آية أيديولوجيا؟، (م.س)، (ج2)، ص(35).
(31) وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، (م.س)، ص(29).
(32) وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، (م.ن)، ص(30).
(33) جون ماركو بيوني، فكر غرامشي السياسي، (تر): جورج طرابيشي، دار الطليعة بيروت، لبنان، (ط1)، (1975)، ص(182).
(34) ديفيد هوكس، الأيديولوجية، (تر) إبراهيم فتحي، المجلس الأعلى للثقافة، (دط)، (2000)، ص(95).
(35) ديفيد هوكس، الأيديولوجية، (م.ن)، ص(96).
(36) وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، (م.س)، ص(31).
(37) مجموعة من المؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة، (م.س)، ص(135-136).
(38) ديفيد هوكس، الأيديولوجية، (م.س)، ص(99).
(39) مجموعة من المؤلفين، الأيديولوجيا، (م.س)، ص(48).
(40) بول ريكور، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا،(م.س)، ص(205).

(41) مجموعة من المؤلفين، الأيديولوجيا، (م.س)، ص(47).
(42) ديفيد هوكس: الأيديولوجيا، (م.س)، ص(99).
(43) عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، (م.س)، ص(47).
(44) عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، (م.ن)، ص(47).
(45) بول ريكور، محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا، (م.س)، ص(48).
(46) مجموعة من المؤلفين، الأيديولوجيا،(م.س)، ص(14).
(47) بول ريكور، محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا، (م.س)، ص(362).
(48) وسيلة خزار، الأيديولوجيا وعلم الاجتماع، (م.س)، ص(19).
(49) كمال أبو ديب، الأدب والأيديولوجيا، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ع4)، (مج5)، (ج2)، أيلول/أغسطس/سبتمبر، (1985)، ص(62).
(50) كمال أبو ديب، الأدب والأيديولوجيا، (م.ن)، (ج2)،ص(63).
(51) كمال أبو ديب، الأدب والأيديولوجيا، (م.ن)، (ج2)، ص(68).
(52) كمال أبو ديب، الأدب والأيديولوجيا، (م.ن)، (ج2)، ص(71).
(53) عمار بلحسن، حول الأيديولوجيات/ الأدب/ الرواية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ع4)، (مج5)، (ج2)، أيلول/أغسطس/ سبتمبر،(1985)، ص(168).
(54) عمار بلحسن، حول الأيديولوجيات/ الأدب/ الرواية، (م.ن)، (ج2)، ص(173).
(55) سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، (م.س)، ص(11).
(56) نبيل سليمان، الواقع، التخيل، الأولجة في الرواية العربية بين الواقع الأيديولوجية، دار الحوار اللاذقية، سورية، (دط)، (1996)، ص(49).
(57) سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، (م. س)، ص(13).
(58) سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، (م. ن)، ص(14).
(59) حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، (م.س)، ص(26).
(60) حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، (م.ن)، ص(32).
(61) حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، (م. ن)، ص(33).
(62) سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، (م. س)، ص(15).
(63) سعيدة جلايلية، الأيديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق

لعبد الله العروي، (م. ن)، ص(15).

(64) حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، (م. س)، ص(36).

(65) حميد لحمداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، (م. ن)، ص(40).

(66) محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجية، دار الحوار، اللاذقية، سورية، (دط)، (1986)، ص(16).

(67) محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجية، (م.ن)، ص (17).

(68) محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجية،(من)، ص(20).

(69) لوسيان غولدمان وآخرون، الرواية والواقع، (تر) رشيد بنحدو، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، (1998)، ص(70).

(70) رمضان الصباغ، الفن والأيديولوجيا، (م.س)، ص(119).

(71) إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، شركة أشغال الطباعة، قسنطينة، الجزائر، (ط1)، (2000)، ص(41).

(72) إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، شركة أشغال الطباعة، (م.ن)، ص(41).

(73) إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر كنص سردي، أعمال وبحوث كتاب المتلقي الرابع عبد الحميد بن هدوقة، وزارة الثقافة والاتصال، برج بوعريريج، الجزائر، (ط1)، (2001)، ص(107).

(74) إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر كنص سردي، (م. ن)، ص(108).

(75) محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، (1983)، ص(03).

(76) إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر كنص سردي، (م .س)، ص(108).

(77) إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر كنص سردي، (م.ن)، ص(109).